الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين –سطيف2-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الاعلام والاتصال

محاضرات في مقياس :

تكنولوجيا الاتصال و الفضاء العمومي

موجهة لطلبة السنة (ماستر1) في الاتصال والعلاقات العامة

أستاذة المقياس : رغيس إيناس

الدرجة العلمية : أستاذ محاضر – ب-

الوحدة :وحدة التعليم الأساسية

السنة الجامعية 2023-2024

تمهيد :

يعتبر مفهوم المجال العام من المفاهيم ذائعة الصيت منذ أواخر القرن 20 ، حيث ارتبط بعدة مجالات منها التاريخ والاجتماع وغيرها وعلى رأسها مجال العوم السياسية على وجه الخصوص

وذلك لارتباط نشأته الحديثة بأزمة الديمقراطية في الغرب وعزوف المواطنين على المشاركة في الحياة العامة والسياسية من خلال الأدوار التقليدية للديمقراطية ، ما دفع مفكري الغرب عن حل لتلك الأزمة وإيجاد بديل لاستعادة دور الأفراد والجماعات على المستوى السياسي .

انتشر مفهوم المجال العام في الأدبيات الغربية في تسعينيات القرن 20 بعد ترجمة كتاب الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس التحولات الهيكلية في المجال العام إلى الإنجليزية ويعتبر هذا الكتاب دراسة تاريخية اجتماعية لظهور وتحول وتدهور المجال العام في الغرب ويدرس الشروط المسبقة والهياكل والوظائف والتفاعلات الداخلية لهذا المجال في المجتمع الحديث ، وقد زاد استدعاء هذا المفهوم في بعض الكتابات العربية مع اختلاف السياق المجتمعي وعدم الانتباه إلى أو عدم اعتبار ومراعاة تأثير ذلك الاختلاف في التعامل مع المفهوم وإمكانية تنزيله على واقع مجتمعاتنا أو استخدامه في دراسة تلك المجتمعات وتحليل ظواهر ما .

المحاضرة الأولى: التأصيل النظري لمفهوم الفضاء العمومي

1- ماهية الفضاء العام

لم يستعمل مفهوم الفضاء العمومي إلا مع" يورغن هابرماس "في أطروحته التي نشرت سنة 1960تحت عنوان" **الفضاء العمومي أركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي**"، حيث تطرق إلى ميلاد الفضاء العمومي البورجوازي بإنجلترا خلال القرن 18 الذي شهد أيضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من اجل إيذاع المراسيم وأخبار الأمن والمحاكم وأسعار المنتجات وظهرت أيضا فضاءات عامة(مقاهي، صالونات، نوادي)...كان البورجوازيين يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في قضايا الفن والمسرح والأدب.

ويرتكز الفضاء العمومي على النقاش والحجاج العقلي، فالفعل التواصلي ضمن ما يصطلح عليه هابرماس بالعالم المعيش، وينبني التفاهم في النظرية التواصلية عند" هابرماس "على الحجاج العقلي، الذي لا يمكن أن يستقيم على غير سلطة العقل، والذي يجب أن يكون بمنأى عن أية تأثيرات أيديولوجية، والذي يمكنه أن يرتكز على التراث الكوني لحقوق الإنسان كقاعدة نظرية مشتركة، هذا الضرب من الحجاج لا يمكن أن يتحقق إلا داخل فضاء عمومي تتحقق فيه شروط الديمقراطية، لذلك

يرى هابرماس أن التفاهمات والتوافقات المشار إليها لا يمكن أن تتم إلا في المجتمعات الديمقراطية، أما المجتمعات غير الديمقراطية فلا محيد أمامها من الوقوع في عدد من النزاعات الدموية والصراعات الأهلية، لأنها لا تتوفر على القنوات الضرورية لفض نزاعاتها، انطلاقا من هذه العوامل يرى هابرماس أن الفضاء العمومي هو الأداة التي من خلالها يتمكن المجتمع من حكم نفسه وفض نزاعاته من خلال المشاركة العمومية وهذه المقاربة المفاهيمية للفضاء العمومي هي العنصر الأكثر مثالية في نظرية الفيلسوف" هابرماس "لأن الفضاء العمومي هو أحد ركائز الديمقراطية.

ويرى" هابرماس "أن الفضاء العمومي هو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأنوار بين المجتمع المدني والدولة وهو مجال متاح لجميع المواطنين، حيث يجتمع الجمهور للتعبير عن رأي عام ويشير" **برنارد مياج** "أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل، تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية ثم الإعلام السمعي البصري الجماهيري وأخيرا التلفزة الجماهيرية، ويرى" فولتون " أن الفضاء العمومي يرمز إلى واقع الديمقراطية في نشاطها وممارستها وأنه لا يمكن تقرير وجوده كما لو أننا ننظم ا لانتخابات، وأشار هابرماس إلى أن نجاح المجال العام يعتمد على:

- مدى الوصول والانتشار.
- -درجة الحكم الذاتي(المواطنون يجب أن يكونوا أحرارًا، يتخلصون من السيطرة والهيمنة

والإجبار.)

- رفض الاستراتيجية(كل فرد يشارك على قدم ومساواة.)
- الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي.
- وجود سياق اجتماعي ملائم .وقد ساهمت الثورة الاتصالية الكبرى والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الإلكترونية وعلى رأسها الإنترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية

"هابرماس."

تعتمد هذه الدراسة التي قام بها" هابرماس 2 " على الإطار النظري الخاص بتعريفات خصائص وعناصر وأدوار المجال العام والتي قدم فروضها الأساسية، وتابع عدد من الباحثين تطوير عناصرها ومدخلاتها المعرفية ارتباطا بتنوع وامتداد خصائص المجال العام بفعل تأثير شبكة الإنترنت، وما نجم عنها من ظهور مجال عام جديد يتأسس على شبكة الإنترنت، وحيث يمثل مجال المدونات مكونا رئيسيا داخل هذا المجال العام الجديد، وتقوم نظرية المجال العام في بنيتها الجديدة على محاولة فهم حدود الدور الذي تقوم به في وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط، وبحيث تكون إطارا نظريا متكاملا المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش في إدارة وتوجيه النقاش السياسي والاجتماعي في المجتمع من أجل تعزيز المشاركة العامة وترشيد مدخلات صناعة القرار وصولا إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي في المجتمعات عبر بلورة رأى عام يحظى :بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المختلفة.

ويرى" هابرماس "أن المجال العام يتشكل ويتكون من خلال إتاحة ساحات ومنتديات للنقاش في القضايا السياسية تعنى وتعمل على إعادة تنظيم و بلورة الآراء المعروضة بشأن القضايا وترشيحها

وفق جدارتها ووفق ما تحظى به من اهتمام عام من قبل المشاركين في النقاش، ولقد حدد "**هابرماس** "ثلاث سمات أساسية لتعريف المجال العام أو ثلاثة مظاهر تميزه وتميز وسائطه التعبيرية أولها أن المشاركة فيه مفتوحة للجميع وثانيا أن يساوى مواقع وأدوار الأطراف المشاركة فيه وبغض النظر عن أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية وثالثا أن تكون أي قضية قابلة لأن تكون موضع نقاش.

ويقسم " **هابرماس** "النظام المجتمعي إلى ثلاثة أنظمة فرعية النظام السياسي ثم أنظمة وظيفية أخرى كالتعليم والصحة والخدمات، وأخيرا المجتمع المدني، ويعمل المجال العام هنا على ربط وتوثيق حالة التفاعل بين هذه الأنظمة هذا المجال العام الذي يتمتع بالاستقلال يكون قادرا على إدارة النقاش وترشيح الآراء المقدمة وتنقيحها وبلورتها لتكون في النهاية ليست مجرد آراء مطروحة، بل آراء لها أولوية وتقدير وتعبر عن حالة النقاش العام التي دارت من خلاله .

هذه الآراء المهمة تتمتع بدورها بقوة يسميها **communication power** تختلف عن القوة التي يتمتع بها النظام السياسي في المجتمع إذ إنها وليدة المجال العام كتعبير مستقل عن الرأي العام وتفاعلاته إزاء الشؤون العامة. وهو الذي يمنح الشرعية للنظام السياسي ذاته حيث يعتمد الأخير على مخرجات المجال العام لإدامة هذه الشرعية عبر التعبير عن هذه الآراء المقدرة التي هي نابعة من جدل وحوار داخل هذا الرأي العام .ويرى "هابرماس "أنه رغم ارتباط المجال العام المتشكل عبر الوسائط الإعلامية بالأنظمة المجتمعية الثلاث فإن استقلاله والمعايير المهنية التي تحكم قسط عمله تمنحه تلك القدرة و ذلك التأثير والفكرة الأساسية عند "هابرماس "أن استقلالية أدوار الأفراد هي المحدد الرئيسي لمدى فعالية المجال العام وهو ما يجعل المدونات مجالا خصبا للدراسة كمجال عام من واقع ما تتيحه من إمكانيات للمشاركة والحوار أمام فئات مختلفة من واقع اهتمامها بإبراز القضايا وتطوير نقاشات حولها فضلا عن معدل أعلى من التفاعلية غير متاح تاريخيا في وسائل الإعلام التقليدية وهو ما يعنى أن شروط عمل هذه الوسائل الجيدة تحقق مفهوم وأدوار المجال العام بصورة أمثل.

المحاضرة الثانية : المقاربة الهابرماسية للفضاء العمومي

تمهيد : ان الهدف من تناول هذا العنصر في هذه المحاضرة بشكل مستقل ترجع لهدفين أساسين وهما : أن المفهوم الهابرماسي [1]للفضاء العمومي فيد يختلط على الطلبة خاصة وأن التخصص الموجهة لهم هم طلبة الاعلام والاتصال ومن جانب آخر فإن التحرير المستمر والتنظيرات المتواصلة لتفسير نظرية هابرماس قد جعلت من عناصرها مميعة جدا وواسعة خاصة مع ظهور اجتهادات عديدة وترجمات في هذا الصدد

1

1- الفضاء العمومي الهابرماسي ... مقاربة مفاهيمية وتاريخية*[2] :

تشير معظم كتابات الباحثين إلى أن ظهور مفهوم المجال العام " **Espace public** يعود إلى كتابات المفكر والفيلسوف الألماني **يورغن هابرماس Jürgen Habermas** في ستينات القرن الماضي في كتابه الشهير **"الفضاء العمومي، اركيولوجيا الدعاية باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي** « L'espace public , archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeois ».[3]

قام من خلالها بدراسة تحليلية سوسيولوجية للتغيرات الهيكلية ولبنية الفضاء العمومي البرجوازي **la sphère publique bourgeoise** ظهوره، وظيفته وخصائصه في كل حقبة تاريخية إلى يومنا هذا ، مستندا في ذلك على معطيات وخلفيات سوسيولوجية وتاريخية.

حيث ظهرت خلال القرن الثامن عشر وفي أوروبا الغربية (فرنسا ،بريطانيا، ألمانيا، انجلترا) فضاءات عامة كالمقاهي ،صالونات، مكتبات، نواد ثقافية ،جمعيات فكرية .....، وفي هذا الصدد يذكر هابرماس أنه وموازاة مع ميلاد الدولة الحديثة ظهرت طبقة اجتماعية جديدة هي البرجوازية تشكلت نواتها من موظفي الإدارة ،القضاة ،الأطباء القساوسة ،الأساتذة ، وغيرهم من أفراد النخبة المثقفة ،شكلت هذه الطبقة فضاءا عاما برجوازيا يضم أشخاص خواص شكلوا جمهورا ،هذا الأخير الذي يفترض أن يكون على قدر من التفكير والقدرة على النقد.

إذن كان لهذا الفضاء العام وظيفة ثقافية تجسدت في المسارح والمعارض وقاعات الحفلات والنوادي ،حيث كان البرجوازيين يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في مسائل تتعلق بالفن والأدب كمرحلة اولى ، ولكنها سرعان ما بدأ يؤدي وظيفة فعالة على المستوى السياسي وهذا في منعطف القرن السابع عشر في انجلترا ، حيث أرادت بعض القوى الاجتماعية إضفاء الشرعية على بعض مطالبها من خلال التأثير في قرارات السلطة ، حيث كانت انجلترا البلد الأوروبي الوحيد آنذاك الذي أشرك الجمهور في حل صراعاته ، أما في فرنسا فكانت قبل الثورة مؤسسات ضاغطة وفعالة كان على رأسها الصحافة ، وبالتالي فان تسييس الحياة الاجتماعية بعد الثورة الفرنسية ساهم في تحول الفضاء العام البرجوازي إلى سلطة مضادة un contre –pouvoir لسلطة الدولة ، بفعل نمو صحافة الرأي والكفاح ضد الرقابة المفروضة من طرف الدولة على حرية التعبير .

تطورت هذه الفضاءات أكثر بالتوازي مع تنامي القراء وتبادل الكتب و المجلات والصحف أي بفعل تطور **"وسائل الاتصال وصحافة الرأي "** ،حيث اتسم النقاش والحجاج في هذه الفضاءات بالتكافؤ والعقلانية ، وعلى هذا النحو فان النقاش يبنى على الحجاج العقلاني والنقدي - بروز سلطة العقل كوسيط أصيل لم يسبق له مثيل في التاريخ بين الأشخاص والخواص والسلطة -

---

*في هذا الورقة سنركز على المقاربة الهابرماسية للفضاء العمومي مع العلم انه ثمة مقاربات ومسالك أخرى لتفسير الفضاء العمومي على غرار مقاربة حنا أرنت Hannah -Aronde والمقاربة الجمالية الاستيقية لجون مارك فيري.

[3] -جميلة حنيفي :يورغن هابرماس من الحداثة إلى المعقولية التواصلية ،إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية ،الجزائر ،2016،ص291.

والذي يمثل الواسطة التي يتشكل من خلالها الرأي العام باعتباره المعيار الذي اتفق حوله المتحاورون للحسم في مسائل تتعلق بالحياة العامة وليس تجميعا للآراء الفردية على حد تعبير الباحث الصادق الحمامي، بمعنى أن عملية النقاش ترتكز على الاستعمال العام للعقل والمنطق والنقاش الحر الذي كان لكل فرد يعطي رأيه بحرية في الأخبار التي كانت تتناقلها الصحف .

لهذا فان الفضاء العام عبارة عن دائرة وسيطة تكونت بين المجتمع المدني والدولة ، فهو مجال متاح للجميع للتعبير عن أراءهم .

بناءا على هذه المعطيات والصيرورة التاريخية السابقة ، صاغ هابرماس تعريفه للفضاء العام بأنه:" **مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل والمنطق من طرف أفراد خواص ، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائهم إلى جهاز رسمي أو إلى بلاط الملك ، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهديهم الذي جمعتهم متعة الحوار التعايشي"[4] .**

إذن هو المجال الذي يتم فيه النقاش و الحوار الحر بين مختلف الأفراد حول الشؤون العامة و المشتركة. وهو كذلك مجال لنقد السلوكات والمعتقدات اللامنطقية التي تأسست في المجال الخاص، ويعاد تشكيلها باستعمال المنطق والعقل[5] .

سمات الفضاء العام عند هابرماس : يمكن حصرها في مايلي :

- **المساواة وعدم التمييز :** فالفضاء العمومي يقوم على تكوين علاقات وصلات اجتماعية بن الأفراد المختلفين ، بغض النظر عن الحالة الاجتماعية باعتبار هابرماس يطرح فكرا يساريا بتأسيسه على المشترك الإنساني والمساواة وتفوق الحجة الأقوى ، وليس التراتبية الطبقية ، وبعيدا عن تأثير القوة أو النفوذ الاجتماعي أو الاقتصادي أو المنصب العام .
- **اتاحة الفرص :** حيث أن الفضاء العمومي للجميع كما جاء في مقاربة حنة أرنت ، أي أنه مفتوح لكل أفراد المجتمع ، لكن لا يستطيعون التصرف فيه كما يشاؤون ، لأن له قواعد وضوابط معينة ، ولكن هذا الفضاء يتيح لهم الفعل فيه حصرا.

أبعاد الفضاء العمومي

بالرجوع إلى نشأة الفضاء العمومي بالتصور الهابرماسي عند تحليله للأوضاع السياسية (السلطة) في القرن الثامن عشر في فرنسا وبريطانيا واللتان شهدتا تطورات عديدة بعد الثورة الصناعية على مختلف الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية ، فظهرت طبقة البرجوازية المرتكزة على "الأفكار التنويرية " وانتقلت مركزية الحياة الاجتماعية من الريف إلى المدينة ، التي

---

[4] H .Janniere ,V. Devillard : « espace public ,communauté et voisinage »In :Les espace publics modernes , collectif sous la direction de Picon Lefbrovre ,Moniteur ,Paris ,p16 .

[5] -إدريس نوري :استعمال المجال العام في المدينة الجزائرية –دراسة ميدانية على حديقة لتسلية في مدينة سطيف ، وساحة طاوس عمروش في مدينة بجاية ، مذكرة ماجيستر ، جامعة قسنطينة ،2006-2007،ص 50.

انتشرت فيها ظاهرة الصالونات والنوادي والمقاهي وانتشرت الكتب ومختلف الدوريات والمطبوعات ، مشكلة بذلك فضاءا عموميا ، مشكلا بذلك الفاصل بين الحياة الخاصة ف الدولة الملكية القائمة على التكتم والسرية ، ويقوم الفضاء العمومي على أبعاد ثلاثة هي :

1- **البعد السياسي**: هذه الفضاءات كانت تحت سيطرة الملك ، تحاول النخبة الجديدة الاستحواذ عليها ، وتعمل على تحويل مجرى النقاش للنقد تجاه القصر

2- **البعد الاجتماعي** : تنتمي النخبة التي تثري النقاش في الفضاءات العمومية إلى كونها لا تنتمي إلى حاشية الملك ولا إلى عامة الناس ، إنما فئة تعتنق أفكار عصر التنوير.

3- **البعد الثقافي** : يتحدد من خلال وسائل النشر ، وخاصة الطباعة (كتب ، جرائد)، مما سمح للفئة المتعلمة –النخبة- من نشر أفكارها وتبادلها مع نظرائها ، غير أن وسائل الإعلام تطورت بشكل كبير ومتسارع ولم تقتصر على الكتابة فقط .

فظهرت وسائل آخرى لا تتطلب مستوى عالي من الثقافة، كالإذاعة التي تتطلب السمع والتلفزيون الذي يعتمد على الإثارة والخصائص البصرية ، وحاليا الأنترنيت

المحاضرة الثالثة :عناصر الفضاء العام عند هابرماس:

1-اللغة في الفضاء العام : باعتبار أن الكلام هو ممارسة فعالة للغة وأن الكلام أو التواصل أو المخاطبة ه فعل مستوحى بالحركة ، نجد أن بعض المفكرين أمثال هوركهايمر وأدورنو يختزلان التواصل في شكل أداة (اللغة) وهذا ما ذكراه في كتابهم "دياليتك العقل" فالكلمات أو الألفاظ هي عملية بسيطة التداول ، وقوتها تكمن في تعريف الأشياء وتعيينها في الفضاءات العامة ، وكما أنها ذات حمولة اجتماعية وسياسية وحتى اقتصادية ، حيث تتجلى اجتماعية اللغة في الفضاء العام تداره لها بين أفراد الجماعة المكونة لهذا الفضاء وذات حمولة اجتماعية من حيث معالجة قضايا المجتمع وظواهره من خلال لغة واحدة يتقنها ويفهمها أفراد هذا الفضاء ، أما من الناحية السياسية فتتجلى في مناقشة قضايا ومسائل كانت مقتصرة على الطبقة الحاكمة وما كان محتكرا أو محرما تداوله ،في الفضاء العام يجب أن تكون لغة واحدة تحمل دلالات واضحة لجميع مكونين هذا الفضاء لضمان وصول الرسالة بمعناها الحقيقي دون تحريف أ, فهم خاطئ ، لذا نجد أن المرسل له حرية محدودة في استعمال الكلمات الواضحة الصريحة وليس له الحق في التلفظ بكلمات دون قد فاستعمال كلمات وعبارات قوية لتوجيه انتباه المستمعين إلى شأن أو الموضوع ، وطمعا في إثار بعض الأفكار، وباعتبار الاهتمام موقف اساس وجب على المرسل استعمال أسلوب لغوي مقنعا يحمل في جوفه بذور تأثيرية بغية تحقيق والوصول للأهداف المرجوة من هذا التجمع والطرح معا ، ومن مظاهر الخلط اللغوي ظهور فضاءات خاصة باللغة الموحدة لأعضاء الفضاء بل حتى ظهور فضاءات مختلطة وذلك بحضور كفاءات متعددة اللغة (**أفراد يتقنون أكثر من لغة**) ومما سمح بتداخل الثقافات والاندماج الاجتماعي وقد وظف هابرماس أسس نظرية التفاعل الرمزي والتي تجلت في اعمال السوسيولوجي **روبرت ميرسيما** في نظرية التفاعل الرمزي بن الأنا والاخر خاصة علاقة الذوات في النقاش العمومي الذي يمثل الاعتراف المتبادل المناقض للاقصاء

والاستبعاد كأهم ركائزه ، إذ تتبنى نظرية التفاعلية الرمزية على وجود عملية تواصل بين الأفراد عن طريق اللغة تستخدم فيها ارموز والعقل ويستمر فيها (الأخر) و(الأنا) كأداة علمية لتحليل السلوك الإنساني والظاهرة الاجتماعية ككل.

و تجدر الإشارة إلى أن أخلاقيات المناقشة أربع افتراضات أساسية:

- ضرورة توفرها على المعقولية التي يتم إنجازها جملة مركبة تركيبا صحيحا، تحترم قواعد اللغة المستعملة
- يتعلق الأمر بحقيقة مضمون القول التي تضمن وظيفيا وصف حالة واقعة مجردة و غير مستوحاة من الخيال.
- يتعلق الأمر بمصداقية التلفظ، باعتبارها وظيفة لإقامة علاقة مستقيمة مابين الأشخاص و يتكفل هذا الادعاء بموضوع تطابق الفعل اللغوي مقتضيات مخطط معياري سابق معترف به من طرف المجتمع.
- يتعلق الأمر بمصداقية ما يقال بمقدار يسمح به للمتحدث التعبير عن نوايا محددة، و بطريقة صادقة بعيدة عن التضليل و الكذب.

2- **الزمان و المكان كآليتين لتشكل والتواصل في المجال العام**

أ-الزمان: يعتبر الزمان المحرك الأساسي لتشكيل الفضاء العام حيث اعتبره البرجوازيون المحرك الأساسي الذي يجمعهم في هذا الفضاء خاصة عند سماعهم أو حصولهم على معلومات تهدد أو تخدم مصالحهم الربحية بالدرجة الأولى، مثلما يحدث عندنا اليوم اجتماع طارئ لدراسة الوضع في ظل انخفاض سعر البترول هذا الأخير هو الزمن لمحرك لتكوين هذا الفضاء، أما عند عامة الأفراد المكونين لهذا الفضاء عندهم مواعد طارئة ومواعيد موقوتة ومتعارف عليها، في المواعيد الطارئة مثل الجنائز و الحوادث تعتبر هذه المستجدات لمحرض لتكوين فضاء عام استعجالي، أما المواعيد الموقوتة فهي المتعارف عليها من طرف كافة أفراد المجتمع مثل المناسبات و الأعياد و الأسواق الأسبوعية، موسم الاصطياف كثافة مجتمعية تدوم حوالي ثلاثة أشهر ثم تختفي مظاهر كل ذلك الفضاء.

ب .المكان: وهو الفضاء الذي يتم فيه التواصل و تبادل الأخبار كانت الحياة العامة في اليونان القديمة تدور في مكان السوق" الأغورا"، وهي غير مرتبطة مباشرة بهذا المكان فهي مرتبطة بمدى استقلالية المواطنين في محيطهم المنزلي، فقد كان هناك تباين واضح في فضاء المدينة، فلقد كانت المدينة مكان نشاط المجتمع البرجوازي ومكان لتجمع الكثير من المثقفين و الأدباء من مشاغلهم و اهتماماتهم بما يجري داخل الطبقة الحاكمة فاتخذوا المقاهي و الصالونات مكانا لتفريغ آرائهم و أفكارهم بكل حرية و اختبار و الانتقال من الخصوصية التي كان يتمتع بها إلا أصحاب السلطة و الحكام في كل ما يجري داخل المجتمع إلى الكونية و التي يشارك فيها مجمل الشعب و كل أفراد المجتمع فأصبحت هذه الأماكن لها دور في تعديل و تغيير الرأي العام. والملاحظ أيضا

التميز المكاني للفضاءات العامة مثل : نجد بعض المجتمعات تحدد أمكنة خاصة لهذه الفضاءات مثل بناء دور العبادة في أعلى هضبة مطلة على المدينة، و أيضا المسارح تتوسط المدينة و حتى الأسواق من دون السؤال على أماكنها فهناك علامات واضحة و دالة على مكان هذه الأنشطة، تخصيص أمكنة للتجمعات العامة مثل الحدائق العامة و حتى الشواطئ هي فضاءات عامة و نجد فيها تنوعا كبيرا للطبقات الاجتماعية.

و هناك مظاهر مصاحبة لهذه الأمكنة حيث نجد أن الشواطئ المخصصة للبرجوازيين تمتاز بالنظافة والجمال و حتى أنها مسيجة للحول ضد اختلاط الطبقات الأخر ى، ويشير" هابرماس " إلى أنه لا يجب الاعتقاد أن فكرة العمومية تحققت انطلاقا من المقاهي و الصالونات و لكن بفضلها تم تأسيس هذا المكان العام كفكرة أضحت مطلبا موضوعيا و حتى إن لم تصبح واقعا فقد لعبت دورا محددا، إن النقاش في عموم المواضيع يفترض دخول مجالات لم تكن خاضعة للنقاش من قبل .

وحتى في ريفنا نجد بعض الأماكن الخاصة بتشكل الفضاء العام داخل القرية أو الدشرة تمارس فيه جميع الطقوس و العادات و ذلك باجتماع عدد كبير من الأفراد من أهل القرية أو من خارجها من أجل التشاور أو الفرح أو ممارسة بعض العادات الجماعية مثل(: ذبح بقرة و توزيع لحمها على أهل تلك القرية)، ويستمد الأفراد من تلك الأمكنة كيانهم وقوتهم التي شاء الله و قدر لهم أن يكونوا بهذه الأماكن التي يمكثون فيها و يعيشون فيها و من خلالها يسعون للاستقرار و الاستمرار و كما يقال الإنسان ابن بيئته فتفاعله و تعامله مع بقية الناس يكون وفق ما تمليه عليه و ما تطبعه فيه بيئته و منها يستمد منه هويته المكانية، مثل ما هو الحال عندنا نجد أن سكان الشمال يختلفون في تعاملهم و لغتهم و طبيعتهم المزاجية و انفعالاتهم مقارنة بسكان الجنوب، حيث أن هذا الأخير لهم طبع مرن و متزن و ذو شخصية هادئة تمتاز بالطيبة على العكس من سكان الشمال في حين سكان الشرق في جل الأوقات تجدهم عصبيين أتفه الأشياء تحركهم.و هناك ملاحظة نجدها في الفضاءات العامة كمكان تختلف فيه التصاميم العمرانية من مجتمع إلى آخر مثل ما نجده عند المجتمعات الغربية كدور السينما و الحدائق العامة، فلا يوجد لها تصميما موحدا أو بعض المسارح أيضا، والتخطيط لهذه الأماكن يجب أن يبنى على التشاور و المشاركة العامة.

المحاضرة الرابعة : عناصر الفضاء العمومي (تابع)

3-القيم و الأخلاق كآليتين لتماسك الفضاء العمومي و التواصل فيه:

يعتبر الفضاء العمومي المتنفس الوحيد لعامة الأفراد و ذلك عن طريق تفريغ المكبوتات و الضغوطات و حتى الآراء الفردية تحت غطاء الجماعة وفق الحصانة التي يستمدها من هذا الفضاء، وكذا طرح انشغالاتهم و مشاكلهم وفق مناقشة عقلانية من أجل تحقيق المصلحة العامة، كما أنه الفضاء الذي يشهد تشكل القيم المدنية الكبرى مثل : التسامح، المواطنة، وغير ذلك من المفاهيم التي تنظم كلها في سبيل استخدام العقل بشكل منفتح على التنوع و الاختلاف و الحوار، بما أن الفضاء العمومي من المفاهيم الملازمة للعقلانية التواصلية وهو المفهوم الذي انشغل به "

هابرماس "طيلة كتاباته إلى حد أنه خصص له عملا مستقلا بذاته :التغيرات الهيكلية للمجال العام 1962حيث قام بتحليل سوسيولوجي للفضاء العمومي البرجوازي، و يعرفه كدائرة التوسط بين المجتمع المدني و الدولة فهو الفضاء المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام و التحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء و القيم و غايات واحدة، وهو مجال لنقد السلوكات و المعتقدات اللامنطقية التي تأسست في المجال الخاص، و بعدها يعاد تشكيلها باستعمال العقل و المنطق.

و الحوار داخل الفضاء العام يشكل لنا التفاهم بين الذوات و التفاهم الذي يستطيع وحده في حالة الصراع يجنبنا العنف، و هذا الخطاب لا يمكن أن تؤسس له إلا داخل الفضاء العمومي المفتوح الذي يجتمع فيه الأفراد للخروج برأي عام و التحول بفضله إلى مواطنين تجمعهم آراء و قيم و غايات، فالفضاء العمومي ليس معطى ولا هو خارج دائرة التجارب الإنسانية و إنما يشكل فضاء رمزيا يتكون و يتشكل عبر الزمن و يحتاج إلى بلورة مفردات و منظومات قيم مشتركة و اعتراف متبادل بالشرعيات المتعددة الخاصة إلى فاعل و رؤية متقاربة حتى يصبح ممن الممكن النقاش و الاعتراض و التشاور.

4-الدين والفضاء العام:

رغم اتساع دائرة المتهمين بآراء و أفكار" **هابرماس** " إلا أن آراءه في المجال الديني لم تنل حظها من الاهتمام الذي يؤدي إلى الكشف عنها و توضيحها، وعلى الرغم من أنه اهتم بالبحث في الدين من خلفية فلسفية سنحاول إظهار مكانة الدين في الفضاء العام و ما هو الحيز الذي يأخذه من هذا المجال في الماضي و محاولة مقارنته مع ما هو كائن في الحاضر قبل ذلك نلقي الضوء على بعض أفكار المدارس الكبر ى (مدرسة فرانكفورت) حيث يرى هذا التيار الفكري ضرورة البحث في الدين و الموضوعات الدينية، لقد كتبه **هوركهايمر** "في مقالة تحت عنوان(**الألوهية والإلحاد**)أن جهود الإنسانية في سبيل الحفاظ على معنى مطلق من دون الله سوف تذهب سدى، و أن الأعمال العظيمة سوف تخسر معناها حتى لو كانت في سبيل الحفاظ على حياة الإنسان و أن موت الله يعادل موت الحقيقة.

وقد سعى هابرماس على هذه الجملة في ميدان نقد العقلانية الأدائية في فلسفته و سعى للفت الانتباه إليها ويمكن من خلال التأمل في تراث هابرماس اكتشاف انه حاول عقد شكل من أشكال الحوار وتبادل الأفكار بين التيارات المؤمنة و التيارات العلمانية، و أعماله الفلسفية تشهد على أنه بذل جهدا في مجال الحوار بين الأديان و الحضارات و الحداثة من أجل لفت الأنظار إلى أهمية الدين مع محاولة المنع في استغلال الدين في الحروب و العنف.

يضاف إلى هذا أن" **هابرماس** "أشار في مقالته المعنونة(بالرد على منتقدي)يرى أنه ليس من شأن الليبرالية و لا يتناسب مع أهدافها محاولة خنق أصوات المتدينين مادامت الجماعات المتدينة تؤدي دورا إيجابيا في المجتمع المدني، و هذا ما شهدته السنين الأولى لبوادر عصر النهضة حيث نجد أن معظم الخطابات و المواضيع الدينية في الفضاءات العامة لها حظ كبير، خاصة عندنا نحن العرب في مناسبات مثل(رمضان،و الأعياد)... ، ومن منظور أن الدين عبارة عن علاقة بين

طرفين،طرف خالق و طرف مخلوق، و من ثمة وجب على المخلوق أن يعبد الخالق و يخضع له و لكن في تعريفنا هذا سنكون اختزاليين لأن هذا التعريف لا يصلح لجميع الأديان في العالم لهذا من الأفضل القول بأن الأديان جميعها رغم تعدد معتقداتها تشترك في سمة تميزها، و تتجلى أساسا في تلك الرموز التي تستوجب الاحترام وتوحي بالرهبة عبر ارتباطها بمجموعة من الطقوس و الشعائر أو الممارسات الاحتفالية التي يؤديها من يعشقون هذا المذهب الديني أو ذلك، لكن الملاحظة الجديرة بالذكر أن الدين إبان فترة النهضة وما تلاها من عصور بدأ يعرف تقهقرا و تراجعا رهيبا.

الصعوبات البحثية في موضوع الفضاء العمومي عند هابرماس :ويمكن حصرها في:

تداخل مصطلح و مفهوم الفضاء العمومي بمفاهيم فلسفية في أوج تعقيدها، و أخرى سياسية كظاهرة التشيؤ التي أتى بها" **لوكاش** " كإصلاحات فكرية الماركسية الأم، وأيضا كمفهوم العقل الأداتي وعلاقته بالفعل التواصلي، الذي لم يتم التركيز عليه في البحث بل تم استخدامه بشكل براغماتي أي بما يخدم البحث.

- تقاطع هابرماس مع عمودين من مدرسة فرانكفورت، هوركهايمر و أدورنو في النظرة التشاؤمية للحداثة، فهابرماس من جهة لا يقبل كل مقولات الحداثة و مقوماتها، ومن جهة أخرى فانه لا يرفض مقولاتها رفضا جذريا مطلقا.

نقد نظرية هابرماس: لقد أثار طرح هابرماس حول المجال العام(الفضاء العمومي)الكثير من التساؤلات بطبيعة الحال في الفكر الغربي و حديثا العربي و كان معظم النقد يدور حول محورين رئيسيين هما:

·نقد حداثية المفهوم:

باعتبار العلوم الإنسانية علوم معرفية تأخذ صيغة التراكمية فان تصور هابرماس للتكوين و التطور التاريخي للفضاء العمومي لم يأخذ هذه الصيغة(التراكمية)حيث قد اغفل مراحل كثيرة من مراحل تطور الفكر الإنساني حيث أن المفهوم لم يرتبط بالقرنين 17 و 18 فقط بل منذ نشأت الصراع الطبقي.

نقد ماهية و طبيعة الفضاء العمومي : وذلك عن طريق طرح مجموعة من التساؤلات مثل: هل هو قيمي أو مادي ؟ وما دور الضوابط الاجتماعية فيه كالدين ؟

ففي الدراسات النقدية للمفكر الايطالي "**ارماندو سالفدور** " في دراسته التطور التاريخي للمجال العام حيث انتقد هابرماس في نشأة الفضاء العمومي و حصره في العصر الحديث في أوروبا الغربية و نفيه للجذور التاريخية الإنسانية السابقة له و نستطيع القول بان طرح **سالفدور** مركز على نشأة و طبيعة الفضاء العمومي حيث انه كان أكثر شمولية من" **هابرماس** "في كتابه المجال العام : الحداثة الليبرالية والكاثوليكية والإسلام.

ويرى" **ألان ماكي** "في كتابه" مقدمة في المجال العام "أن هابرماس يتصور المجال العام بشكل مثالي حيث أن هذا المجال يجب أن يتعامل فقط في القضايا الجادة و يجب أن لا يكون مثير للعواطف و سهل الدخول إليه، آو أن يكون استهلاكيا تجاريا، و يجب أن يكون موحدا و متجانسا يرفض التجزئة بين الثقافات المختلفة.

المحاضرة الخامسة : النماذج غير الرسمية للفضاء العمومي

1-الجماعة (ثاجماعث) كفضاء قروي تقليدي :

يشير هذا إلى طبيعة التنظيم الاجتماعي الذي يحكم منطقة القبائل والذي كان يترـأسه بصفة عامة من خلال ما يطلق عليه " ثاجماعت" ثجماعاث" الجماعة أو ما يسمى "ثادارث" أي القرية حيث تعرف ثجماعاث بأنها الفضاء الفيزيائي و المعنوي في نفس الوقت، تشكل السلطة العليا للقرية ،وهي تقوم بصياغة الخطاب العام ل:" ثدارث" وتقوم بصياغة المعايير و القواعد التي تسير وفقها الجماعة الاجتماعية، فهي التي تمتلك شرعية الكلام باسم الكل، وهو فعل رجالي لا تشترك فيه المرأة لا من قريب و لا من بعيد .فحتى" ثاجماعت" كمكان فيزيائي يحتضن اجتماعات هذه الهيئة ممنوع على المرأة عبوره، لأنه كفضاء له رمزية الرجولة و الجنس الآخر، فلا يجب أن تعبره المرأة، وغالبا ما يكون موقع" ثاجماعت "في وسط القرية غير بعيد عن المسجد، وهذا الموقع له دلالة رمزية، ف"ثاجماعت"هي المركز النابض لتسيير شؤون القرية.

إذن" ثاجماعت "هيئة جماعية، تسير الشؤون اليومية للقرية، تداول في قضايا القرية و تسهر على تطبيق قراراتها ، وتعين من بين أعضائها رئيسا يقوم بمتابعة تنفيذ قراراتها "ثاجماعت-"،ويسهر على السير العادي للقرية و على احترام القواعد و المعايير المتفق عليها في مداولات الهيئة، غير أن هذا الشخص ليس له حق اتخاذ أي قرار كان دون العودة إلى اجتماع" ثاجماعت"، ويسمى هذا الشخص بتسميات مختلفة ،ومن خلال مسلسل آدا مزيان يظهر الدا مزيان اعد أعضاء ثجماعاث الذي يتمتع بمكانة مهمة وله سلطة القرار في ثدارث في منزله ويتمتع باحترام كبير وتقدير من طرف أهل قريته وبيته باعتباره "أمغار نتدارث" أو شيخ القرية "، حيث تحمل هذه الكلمة في السياق القبائلي تضمينات مرتبطة بالحكمة والتعقل ، ومن هنا أمقران نتدارث" أو كبير القرية يمثل كمرجعية في القرية وعادة يتم اختياره بناءا على إتقانه الكلام أو كما يسمى باللغة المحلية "أوزن أوال " بمعنى يزن كلامه جيدا ، فالتحكم في الكلام هو شرط ضروري لتولي هذا المنصب أو ما يسمى "بالكفاءة الاتصالية" عند Hymes Dell للدليل على الثقافة الشفوية للثقافة الأمازيغية.

فبالإضافة إلى الوظائف الدينية المعروفة ،من الإمامة والإرشاد الديني ، يقوم الإمام بتراس المراسيم الدينية لحفلات الزواج ،كما كان يقوم في الكثير من القرى بدور المدرس في المدارس القرآنية ، وعندما يكون الإمام من أهل القرية ، يحضر اجتماعات "ثاجماعت "

وان لم يتوفر فيه هذا الشرط لا يحضر ، لان القرية حريصة على ان تكتم أسرارها عن كل الغرباء كما تقوم "ثاجماعت بتعين "أبراح" أو" البراح " ويكون تحت سلطة مباشرة من كبير القرية ، ودور البراح دور إعلامي بحت ، كما انه مكلف بإعلان يوم انعقاد اجتماع ثاجماعت .

-كما تتمتع ثاجماعت " بالإضافة إلى ما ذكرنا سابقا بالسلطة القضائية ،كانت محل القضاء عند حدوث النزاعات بين العائلات حول مختلف القضايا ، من ارث ، ونزاع ،وغيرها من المشاكل ،حيث يعتبر من العيب في ثقافة أهل القرية ،رفع دعاوي أمام القضاء ، فمن العيب إخراج مشاكل القرية خارج حدودها ، وهوما يدخل في ثقافة تقديس كتمان كل ما يمكن صورة الصراع والنزاع عن القرية خارج حدود أهلها.

2-السوق :

هو مكان شعبي وذو أهمية قصوى ، فهو مكان التسوق الذي تجد فيه كل ماتزيد من منتجات وهو يوجد تقريبا في كل المدن ، وهو غالبا ما يكون أسبوعيا فهناك أسواق تسمى بأيام الأسبوع، فيقال مثلا سوق الأحد أو سوق الجمعة، وفي الماض ي كان السوق مكان للتبضع وكذا لقضاء بعض الأغراض كاللقاءات الاجتماعية وإبرام العقود ولقاءات الخطوبة والزواج والآن السوق يعتبر مكانا يجذب السكان المحليين والسياح على السواء، فهم يجدون السوق مكانا مناسبا للامتزاج والتعرف على بعض معالم الحياة والتسوق بأثمان مناسبة وأقل من ما يجدونه في الواجهات الكبر ى، أما في السوق الشعبي، فالأذن هي ما يحتل مكان الصدارة بعكس المدن الحداثية وأسواقها الرأسمالية الكبر ى التي تزكز على الصورة من خلال الإعلانات والعروض والشاشات .فأهم ما يميز الأسواق الشعبية هو الأصوات الصاخبة المتداخلة، لكل سوق صوت مميز له، يعبر عنه نداءات الباعة ببضائعهم المختلفة، فقد اعتمدت المهن الشعبية البسيطة على الصوت كالمسحراتي أو الباعة المتجولين مثل باعة العرقسوس بندائهم المميز.

أكثر ما يلفت الانتباه في السوق هو اللغة، اللغة في السوق ليست مجرد وسيلة للتواصل بين الأفراد، وإنما تتحول اللغة في ذاتها إلى ممارسة وفعل وأسلوب في التفكير، حيث يناد ي البائع على بضاعته مستخدمًا عبارات مرتجلة يكثر فيها السجع والجناس، أما في المتاجر الكبر ى فيمكنك أن تنهي عملية الشراء دون أن تنطق بكلمة واحدة، فقد تحوّلت اللغة إلى لافتات مكتوبة وعلامات مرئية، أ ي لغة نصية مقابل اللغة الملفوظة في السوق الشعبي، وكأن السوق الرأسمالية تسعى بجهد حثيث نحو تكتيم الصوت. ثمة ملاحظة أخرى هي أن الخطاب الموجه في السوق كفضاء عام هو خطاب أنثوي، فالمخاطب في السوق هو المرأة بالأساس؛ فتصبح الكلمات المتداولة عبارة عن مغازلة تفسر بأنها تحرش لفظي في الشارع، ولكن رغم قيام السوق في شارع كذلك، ورغم التلفظ بنفس العبارات، إلا أنه لا تقام في أذهان

الكثيرين باعتبارها اعتداء لفظيًا، لكن تعد المغازلة جزءًا من الخطاب المركز ي في السوق، وجزءًا من ممارسة عملية البيع، مما يشير إلى أن السياق يؤثر في دلالات الكلمات المتداولة، يكسبها شرعية القبول أو الرفض، والاستحسان أو الاستنكار.

فقد تجد بائعا يسند بضاعته لبائع آخر من اجل بيعها، دون عقد ورقي مكتوب، ما يظهر هنا كيف تصبح القيم السلبية والإيجابية غير مدوّنة في فضاء السوق، وإنما معروفة ضمنًا، بعكس لافتة الأمانات في المحالّ الكبرى التي تغيب فيها التعاملات الضمنية أو الذاتية، وتبرز التعاملات المكتوبة كمقوّم رئيسي في التعاملات .وكذلك تغيب الآلات الحاسبة في السوق، لتصبح ممارسة الحسابات جهدًا ذهنيًا قائمًا على الخبرة، كما يعبّر الناس عن الأسواق الشعبية بأيام الأسبوع المختلفة أو بأسماء البضائع، ويمتزج المكان بالزمان أي يتداخل التعريف بالزمان والمكان في السوق الشعبي، ويتبدّ ى ذلك في تعبيرات الناس، فتجدهم رغم أنه سوق غير ثابت لا يعقد في هذا المكان إلا يوم «) الجمعة » يصفون مكان السوق دومًا بأنه سوق الجمعة)، أو يصفون الزمان، أ ي يوم الجمعة، فيصبح من المتداول بينهم أنه" **يوم السوق**" ورغم وجود تصنيفات للبضائع داخل فضاء السوق الشعبي، فنجد منطقة لبيع القماش، وأخرى للسمك وإلخ، إلا أنه ليس فصلا تامًا، فتجد من يبيع الفاكهة في وسط منطقة القماش دون الشعور باختراق نظام التصنيف العام .

3 .المسجد كفضاء عام:

إن تدبير المسجد كفضاء للتعبد لا يمكن أن نتجاهل فيه دور العقلانية الرسمية بتعبيرات ماكس فبير، ولا يمكن أن نتجاهل فيه دور المقاربات الميكيافلية، التي تسيطر على أنظمة الحم في الكثير من دول العالم العربي، فهذا الفضاء ما زال يخضع للبركة وللهبة الإلهية بتعبيرات مارسيل موس، وفضاء للتضامن المجتمعي وان كان الأمر ليس بالمعاني التي تناولها دوركايم، ولكن بتعبيرات طبقاتية فوقية ماركسية، وهنا يصبح المسجد " العلبة السوداء " الأخطر داخل المجتمع، يصعب دراسته واختراقه، ويصعب التجريب عليه أو الاختبار فيه، لأنه قلعة محصنة.

المحاضرة السادسة: الفضاء العمومي ووسائط الاتصال الجماهيري :

إن اشكالية الفضاء العمومي الذي انتظم تاريخيا حول الوسائط الإعلام التقليدية منذ ظهور الصحافة ، بل إن مستقبل التلفزيون العمومي مرتبط بقدرته عل أن يكون فضاءا عموميا يحتضن النقاش العام والمداولة الديمقراطية ، كما تؤكد ذلك التجارب الأوروبية ، ووسائل الإعلام تعمل على استقطاب جمهور المشاهدين ولمستمعين ، ولكنها تسلبهم في الوقت ذاته تك المسافات التحررية ، أي إمكانية الحجاج والكلام والنقض ، حيث أن استعمال جمهور القراء للعقل يندثر لصالح الآراء حول الأذواق والميول التي يتبادلها المستهلكون ، هكذا فقد الاتصال العمومي جوهره ، ولعل زوال هذا الأخير يرجع إلى اندثار استعمال العقل وسطو الاتصالات الإشهارية

والإعلانات ، وكذا الولاء السياسي والسلطوي وسياسة الإغراءات . ومن هذا المنطلق يمكن تأسيس ثلاثة نماذج أساسية تمثل التطورات المجال العمومي العربي :

1- **نموذج الحلبة** : كانت الصحافة هي النواة الأولى للمجال العموم من جهة أنها مجال جديد لتدول الأفكار والآراء ، ويمكن القول أن الصحافة مثلت حبة الجدل الفكري حيث كان المثقفون الفاعلين الأساسين فيها .

2-نموذج المجال السلطوي : مثل هذا المجال بروز الدولة في استحواذها على وسائل الإعلام الجماهيرية الجديدة (الإذاعة والتلفزيون) واعتبرتها كآلية رئيسية لتمثيل الحياة الاجتماعية وفق نموذج عمودي سلطوي تكون فيه هي صاحبة القرار والولاء ، حيث غلب على هذا المجال الإعلام الوطني أو بما يعرف الإعلام الرسمي / الحكومي .

3-نموذج الفضاء العمومي الوطني متعدد الفضاءات : عرف هذا المجال توسعا عموديا بظهور الفضاء العمومي الإفتراضي الذي تجلت من خلاله شخصيات وأحداث وقضايا من الحياة اليومية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، كانت محجوبة عن المجال العمومي التقليدي.

أهمية وسائط الاعلام في الفضاء العمومي :

يعتبر وسائل الإعلام media sphere ذلك الفضاء الذي تترابط فيه وسائل الاعلام بمختلف العمليات الاجتماعية وكل العوامل التي تؤثر في هذه العلاقة بصفة مباشرة أو غير مباشرة ، وبما أن الفضاء العمومي حركة إدماج وتمجيد الحريات الفردية والتعبير عن الآراء وتمكين الفاعلين السياسية والاجتماعيين والدينين ، والثقافيين م الحوارات والنقاشات ، والاختلاف أمام الجميع ، فمن خلاله يقوم الأفراد بقراءة الصحف ، تباد الكتب ومناقشة القضايا العامة في النوادي والمقاهي ، ليشهد بعده المفهوم إمتدادا من المكتوب إلى الاتصال السمعي البصري ومجتمع الأنترنيت في عالم اليوم .

ويرى برنار مياج Bernard Miège أن المجتمعات الديمقراطية مرت في علاقتها بوسائل الاعلام منذ القرن الثامن عشر بأربعة نماذج أساسية هي :

1- **النموذج الأول** : تمثل في صحافة الرأي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر .

2- **النموذج الثاني** : مثلته الصحافة التجارية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، انفصلت هذه الصحافة عن الآداب وفرض الإعلان نفسه كقوة فاعلة ف الصناعة الإعلامية ، وأصبحت الصحافة حلقة وصل بين الطبقة السياسية والجماهير مشكلة بذلك الرأي العام .

3- النموذج الثالث : ظهر في منتصف القرن العشرين متمثلا في الوسائل السمعية البصرية ، اعتمد هذه النموذج على التسلية والتشويق وطرق التسويق والترفيه على حساب اجدال والنقاش والحوار المقنع .

4- النموذج الرابع الذي ظهر في السبعينيات من القرن الماضي مع الانتشار الواسع للعلاقات العامة التي أصبحت جزءا استراتيجيا م المؤسسات والإدارات والجمعيات حيث تقوم على فنون ومهارات اقناع واغراء المستهلكين .

هذه النماذج الأربعة تحكمها علاقات مركبة ، نظرا إلى اختلافها وتنوعها ، وتطورها مستمر ، فالمجال العمومي الذي تشكله يبقى محكوما بالتناقضات خاصة مع تطور الوسائط الإعلامية . حيث اضاف **برنار مياج** نموذجا خامسا مزال في طور التشكيل ، يرتبط بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ويتميز هذا النموذج الأخير بطغيان طابعه الاجتماعي على طابعه السياسي.

تشكل الصحافة من دون شك الموضوع الرئيس ي الذي يوضح تحديث الفضاء العمومي، فصناعة الثقافة التي انتشرت منذ القرن السابع عشر، مثل بعض الروايات وخصوصا الجرائد ميزت المنعطف نحو إمكانية تقاسم الأفكار داخل المجتمع بشكل خاص، وقد اعتبر هابرماس صحافة الرأي بمثابة" إخبار لكن كذلك مقالات تعليمية، بل نقدية وملخصات "مضافة إلى محتويات مجموعة مهمة بما فيه الكفاية لجرائد الماضي.كما شكل التحليل النقدي والمقال العميق المعيار في الصحافة اليومية، وهذا من دون أن تكون التجارة مرتبطة به حتى منتصف القرن التاسع عشر، وبالنسبة إلى" هابرماس "فالمرور إلى اقتصاد جماهيري أفقد الفضاء العمومي" طابعه السياسي."

لقد أصبحت الدعاية التي شكلت في الماضي نظام نشر الأفكار مع مرور الوقت، بفرض معرفة تحررية إعلانا ذا ميزة تجارية، وعملت الدعاية سابقا على فك لغز الهيمنة السياسية بفضل الاستعمال العمومي للعقل المتسائل عن" سياسة الأسرار الممارسة من قبل النزعة الإطلاقية التي لم تصبح صناعة للاندماج الاجتماعي إلا بفرض بيع المنتجات التجارية، أما بالنسبة إلى "هابرماس "فقد تم الانتقال من صحافة الرأي إلى صحافة تجارية بفضل التقدم التقني الحاصل في مجال نقل المعلومات.

كما أصبح محررو الجرائد بعد عام 1870 أقل اهتماما بالمصلحة العامة والرسالة التنويرية مقابل دفاعهم عن المصالح الخاصة ذات الامتيازات، وهنا يقوم شكل نقد راديكالي لانحراف الفضاء العمومي السياسي الذي تلاشى أمام ضغط الرأسمالية، كما أشرف المفكر" **أدورنو** "على أطروحة هابرماس" سليل المدرسة النقدية الألمانية، وهو يعد من أبرز ممثليها.

ويصف " **هابرماس** "وسائل الإعلام التقليدية مثل الراديو والتلفزة بشجاعة متماثلة حيث قام بنقدهما بالاعتماد على نموذج الفضاء العمومي الأدبي السابق وصفه، فهذا الأخير نشر القراءة في الوسط الأسري، في حين أن حتى الذهاب إلى السينما أو الإصغاء جماعيا إلى الراديو، أو المشاهدة الجماعية للتلفزيون، لم تدم العلاقات الاجتماعية المميزة للفضاء الخاص المترابط بالفضاء العمومي، لأن اهتمامات الشعب المستهلك للثقافة الذي يؤثث هواياته كانت تجري في الداخل على عكس ما هو اجتماعي، من دون أن تكون هذه الاهتمامات محط نقاش.

وبالنسبة إلى" هابرماس "فوسائل الإعلام الجديدة عملت على تقويض المسافة الواجبة لأن يقف منها القارئ بالنسبة إلى أي نص مطبوع، وهذه المسافة يفرضها منطق الاستيعاب الذي يحمل

طابعا خاصا ويعتبره الشرط الضروري لفضاء عمومي، حيث يتم تبادل النقاش الدائر حول ما قرأ "في الأخير، نجد "هابرماس " قد أدرك أنه قاس إلى حد ما قدرة تأمل الذات الحديثة حول وسائل الإعلام الجديدة، أو يمكنه أن يكون" طوباويا "حول الفضيلة السياسية للقراءة، لكنه يدفعنا إلى التفكير حول دور وسائل الإعلام في تكوين المواطن، وهذه من الإسهامات المهمة" لهابرماس " لأن تعريفه للفضاء العمومي البرجوازي المتحول من مثالية تحررية إلى حقيقة تجارية، يذكرنا بأن بناء الفضاء السياس ي ينتج في الوقت الذي تتم فيه إعادة التشكيل بين العالم والفرد، وكذا في التفاعل بين الأفراد الذين يهيئون الظروف لفضاء عمومي، وليس في التقنيات الإعلامية موضع التنفيذ.

بعبارة أخرى إن الفضاء العمومي الهابرماسي هو إمكانية اجتماعية لا يمكنها التحقق تاريخيا إلا عبر مشاركة تعددية للأفراد، فالتقنيات ما هي إلا أدوات حاملة لخصوصيتها الخاصة التي عليها أن يستعملها الإنسان بفرض التأثير في العالم، فإذا خرجنا إذن، من هذه الجدلية بين الإنسان والتقنية، فلن يساعد الفضاء العمومي الفرد منا في التفكير في عالم مشترك ما دام أصبح من دون بصيرة. يمكن أن نرى جسر يربط بين" هابرماس " في تحليله الوارد في كتاب الفضاء العمومي، وتعريف "حنة أرنت "للمواطن، فإذا كان هابرماس تأمل في انبثاق تاريخي وثقافي للفضاء العمومي البرجوازي الذي اضمحل تحت تأثير السوق، فإن " حنة أرنت "قدمت ملاحظة تاريخية وحقيقية حول اختفاء المواطن في الديمقراطية الليبرالية، وفي هذا الإطار كتب " إيريك جورج " عن تصور " هابرماس "للفضاء العمومي الحديث، باعتباره فضاء للكلام الحر غير مرتبط بإكراهات الحاجة، أو الإكراهات الاجتماعية، حيث إن المجتمع هو نتيجة صافية لعمل العقل، هذا المنظور نجد الطبقة البرجوازية في وقت واحد تحررت من الإكراهات الاجتماعية، بعد أن أصبح بإمكانها التحدث باسم البشرية جمعاء.

المحاضرة السابعة : الفضاء العمومي والميديا الجديدة :

الانترنت وإحياء الفضاء العام الافترا ضي: تهدف هذه المحاضرة إلى تفسير تطبيق مفهوم الفضاء العمومي على الأوساط الجديدة للإتصال الجديد والفضاءات الافتراضية، ونتناول فيها العناصر التالية:

أولا :المجال العام والتحول من المجتمع الو اقعي إلى الإلكتروني:

ارتبط ظهور الميديا الجديدة بعودة الحديث عن الفضاء العمومي وسط النخب الأكاديمية التي ترى في الميديا الجديدة" المبشر لتأسيس الساحة العامة" AGORA ، لقدرتها على خلق فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل(ما بين ذاتية وجمعية)وأنماط من الكتابة الجديدة (**التدوين**)..،- وأنماطا من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراض ي كالإعلان والتسويق وفي هذا المضمار ينشط عدة فاعلين مؤسسات اقتصادية وأحزاب.

فإذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه" هابرماس "يعني ذلك المجال الذ ي يتم فيه التحاور و المناقشة و تبادل الآراء، حول قضايا الشأن العام، و مسائل المواطنين السياسية و الاجتماعية، و

الفضاء الذي يتيح للمواطن والسياسي إمكانية التواصل والتفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا لما تحدث عنه هابرماس وبالخصوص فضاء التدوين(la blogosphère(الذ ي ينتعش بالحوارات و النقاشات العديدة بين عدة أطياف و شرائح من المجتمع، بدءا من المواطن العادي، والصحفي ووصولا إلى السياسي، وهو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي.

تتصل إشكالية الميديا الجديدة والمجال العمومي في المجتمعات الغربية بقدرة الميديا الجديدة على إحياء النموذج الأصيل والأصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى النقاش العامة وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري.

ثانيا :استعمال وسائل حديثة للتواصل في الفضاء العام:

بدأ بمفهوم الفضاء السيبيري على أنه ذلك المكان الذي أوجدته التكنولوجيا الحديثة(تكنولوجيا المعلومات والاتصالات) و في مقدمتها الإنترنت، و يرتبط الفضاء السيبيري ارتباطا وثيقا بالعلم المادي عبر البنى التحتية المختلفة للاتصالات و الأنظمة المعلوماتية، وعبر العديد من الخدمات التي لم يكن بالإمكان الحصول عليها. وبميلاد شبكة الانترنت و تزايد دورها الاتصالي و اندفاع مواقع التواصل الاجتماعي في رسم الحدود الفاصلة بين ما هو عام و ما هو خاص، و تغيير الممارسة السياسية و توسيع نطاقها، أكسب مفهوم الفضاء العمومي والفضاء السياسي و الإعلامي، و كل هذه العناصر اصطلح عليها بالإعلام الجديد الذي أعاد تشكيل خارطة العمل الاتصالي والإعلامي بما تحمله من خصائص، مثل :عالمية الانتشار و سرعة الوصول والتواصل وقلة التكلفة، فهو إعلام تعددي بلا حدود و متعدد الوسائط و لا يعتمد على حارس البوابة و الطابع المؤسساتي الذي يضع ضوابط للنشر، فهو مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء الآراء و الأفكار و القيم السياسية دون حدود.

وكل هذه الخصائص جعلت من الإعلام الجديد ملاذا لجمهور واسع خاصة في الوطن العربي، حيث وجد الكثير من الفاعلين في المجال السياسي بدلا لهم للقيام بالوساطة السياسية بين المواطن والسلطة بعد فقدان الثقة في النخبة، و المجتمع المدني، وقد وفر فرصا جديدة و كثيرة من خلال فضاء جديد للنقاش وبلورة توافقات تعبر عن الرأي العام النشط و كل هذا من اجل تعزيز المشاركة في هذا الفضاء العام وترشيد مدخلات الرأي العام و صناعة القرار و صولا كفاءة الفعل الديمقراطي من خلال إحياء قيم سياسية في المجتمع لم تكن لتظهر من قبل في ظل استبداد السلطة مثل الديمقراطية، و الحرية والمواطنة السياسية و كذلك في توسيع دور و عدد المشاركين في تشكيل درجة من الوعي السياس ي، و بدأ الانتقال من حالة الرأي إلى إثارة الحوار و النقاش حول القضايا العامة . و كسر الحواجز بين العام والخاص، و بين النخبة و الجماهير و بين الفرد و الدولة.

أما استعمال الوسائل الحديثة في الفضاء العام و في المجال الاقتصادي قد استقطبت الكثير من الأفراد الفاعلين في الأسواق الإلكترونية(بيع، شراء، ت سوق، إنتاج، مراقبة)....، وهم لا يراوحون أمكنتهم أي في منازلهم يمارسون مهنهم بكل أريحية دون عناء التنقل إلى الأسواق و مفهوم السوق التقليدي زال تدريجيا، إلا في الأسواق الشعبية فمازال يعرف نشاطا مؤقتا حتى من ناحية عرض السلع فلم يعد من الضروري تأجير محل، يمكنك الآن تصوير سلعك و نشرها في مواقع خاصة للبيع و التواصل في هذه الفضاءات سهل ولا يتطلب الكثير من الجهد، حتى و هناك بعض السلع القليلة التوفر في السوق عبر هذا الفضاء العام يمكن تلبيتها و توفيرها مثل مقولة مالكوها(الوسيلة هي الرسالة .)ووفقا لنظرية الاشباعات والرغبات في الفضاء العام الإلكتروني فهي متجسدة و حاضرة حضورا بارزا، لأنها قائمة على ما يرغب فيه المشاركون في هذا الفضاء و هذا الفضاء العام يوفر متطلباتهم و حاجاتهم.

أما في المجال الثقافي و الاجتماعي فقد ظهرت أنساق مجتمعية جديدة داخل المجمعات القديمة والمحافظة من خلال استعمال وسائل الاتصال الحديثة حيث يمكن ملاحظته في حياتنا اليومية من تغيرات جماعية ذات حمولة ثقافية هجينة من جراء الإطلاع على ثقافات مجتمعات أخرى و نقلها و ممارستها داخل الأنساق الفرعية للمجتمع من طرف الأفراد الفاعلين مثل(اللباس، اللغة، بعض الطقوس و الاحتفالات..و في المقابل لا ننكر أثرها الإيجابي في نقل معارف جديدة و خبرات لم يكن يبلغها الفرد إلا بواسطة التنقل و الجهد و صرف المال، كما أنها أتاحت فرص للتعارف و التواصل بين المجتمعات و الإطلاع على أخبارهم و مستجداتهم و هناك بعض المظاهر في مجتمعنا التي إن صح التعبير عنها بأنها مظاهر مرضية حيث نجد أن هذه الوسائل الاتصالية في الفضاءات العامة هي المسيطر و نجد في بعض المقاهي أو الصالونات أو الملاعب جماعة من الأفراد يجمعهم هاتف ذكي و التواصل و الكلام لا يتم إلا عن طريق الكتابة عليه دون بذل جهد في الكلام سوى أن أصابعهم أصبحت ناطقة و ألسنتهم أصبحت خرساء، و يمكن إرجاعه للأسباب التالية:

✓**استكشاف الحرية و لعب الأدوار**: هناك من يعمد إلى تغيير هويته للتعامل مع عدة أشخاص ويستخدم شخصية مستعارة تختلف من فرد لآخر، لكي يتعرف على نظرة الناس و رأيهم عن تلك الشخصية التي قدمها لهم، وبالتالي فهو يحاول أن يكتشف مختلف الشخصيات من خلال لعب أدوار مختلفة، فهذا الفضاء الافتراض ي يفسح المجال للفرد أن يفسح المجال للفرد أن يضع هويته موضع استكشاف و تجريب و ذلك بلعب دورا معينا في كل علاقة.

✓ **تحقيق الانتماء الاجتماعي :** بحيث يحاول الفرد دائما أن يجد الجماعة التي لها نفس اهتمامه ولها خصائص تتوافق مع شخصيته، وبالتالي فإن إشباع دافع الانتماء يؤدي إلى إقامة روابط اجتماعية و توثيقها مع هؤلاء الأشخاص الذي يتصل بهم و يدردش معهم.

✓**التحرر العاطفي** :حيث يطلق الأفراد العنان لانفعالاتهم و يعبرون بحرية عن المشاعر المكبوتة ويبوحون بكل ما كان وا يخفونه و يتسترون عليه

✓**التعارف و بناء علاقات جديدة :** تساهم الفضاءات العام الافتراضية بنسبة كبيرة في إقامة علاقات جديدة وبالتالي في تشكيل النسيج الاجتماعي مثل التعارف والاتصال يؤديان إلى تكوين علاقات جديدة خاصة بين الجنسين(**ذكر، أنثى**)يمكن أن تكلل بزواج يربط بين شخصين فعالتين ثم عشيرتين1 .

المحاضرة الثامنة: الأنترنيت وإحياء الفضاء العام الافتراضي:

الفضاء العام هو ذلك المجال العام في الحياة الاجتماعية أين يلتقي الجمهور ذو الاهتمامات الخاصة ليناقش ويكتشف ويحدد ويقترح الحلول للمشاكل التي يعيشها ويعاني منها، وهدف هذا الجمهور هو التأثير في صاحب القرار السياسي، فالفضاء العام يعصني المشاركة السياسية للجماهير بطريقة منظمة بهدف تشكيل الرأي العام للمشاركة في الحياة السياسية وبنضجه يؤدي إلى الديمقراطية المشاركة وصناعة الرأي العام ليصبح فعلا سياسيا.

يقوم الحكم الديمقراطي على قدرة الحكومات على الاستماع للفضاء العام وكذلك على قدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم والخوض في حوار بناء حول اهتماماتهم ومشاكلهم ومطالبهم مع انتشار ظاهرة العولمة شهد الفضاء العام تغيرات جذرية، وكبيرة في عصر العولمة سواء فيما يتعلق بالمحتوى، اللاعبون، الخطاب، أو الشكل، ومع زوال الحدود السياسية والجغرافية والثقافية التي تميز الاتصال السياسي الوطني اكتسب مصطلح الفضاء العام أبعاد قارية ودولية جديدة.

لقد سمحت التكنولوجيات الجديدة للاتصال متمثلة في القنوات التلفزيونية الفضائية والشبكة العنكبوتية بالدولية بنقاشات عالمية لقضايا ومشاكل تواجه المجتمعات في عصر ما بعد الحرب الباردة ففي تطوره الهيكلي أصبح الفضاء العام عالميا وموطنا للاعبين دوليين يطرح قضايا دولية مستفيدا من قنوات اتصال عديدة ومتنوعة ومستهدفا جماهير عالمية.

لقد استطاع الإعلام الجديد أن يحدث ثورة في عالم الاتصال لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية حيث أنه افرز شبكة اتصال عالمية سمعية بصرية ونصية إلكترونيا والتي من شانها أن تنهي التميز بين الشخصي والجماهيري وبين الاتصال العام والخاص فالإعلام الجديد بفعل خاصة الانترنيت يوفر فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل ومشاكل تواجه المجتمعات عصر ما بعد الحرب الباردة ففي تطور ه الهيكلي أصبح الفضاء العام عالميا وموطنا للاعبين دوليين يطرح قضايا دولية مستفيدا من قنوات اتصال عديدة ومتنوعة ومستهدفا جماهير عالمية، فضاء عاما ديمقراطيا يستطيع من خلاله المواطنون التفاعل والحوار والنقاش ومن ثمة المساهمة في نقاش مفتوح للجميع.

كما يوفر الإعلام الجديد مناخ الفرص الشاملة على المستوى العالمي لفضاء عالم معولم حين نشاهد اليوم مجتمعات افتراضية "على الشبكة اختصرت المسافات الجغرافية وتخلصت من الضغوط الاجتماعية لكن الإشكال المطروح هنا هو ما موقع دول العالم الثالث في العولمة وفي الفضاء العام المعولم،

ويرى الأكاديميون المختصون أن الإعلام الجديد بصدد إفراز مجتمع ما بعد الثورة الصناعية أو المجتمع المعولم، بينما نلاحظ أن غالبية الدول النامية ومن بينها الدول العربية ما زالت تعيش في مرحلة الموجة الثابتة كما حددها" **آلفين توفلر** "ماذا عن الفجوة الرقمية و 80 مليون عربي لا يعرفون القراءة والكتابة، وهل العولمة توفر الفرص بالتساوي للجميع، وهل كل واحد بإمكانه أن يبني طريقة حياته ويختار إيديولوجية من العدد الهائل من الاختيارات.

ظهرت في بداية التسعينات اتجاهات فكرية غربية تبشر بتغيرات إيجابية في الاتصال السياس ي في العالم العربي كنتيجة لانتشار التكنولوجيات الحديثة للاتصال والإعلام والمعلومات التي أفرزت فضاء عاما أكثر ديمقراطية وأكثر مشاركة ومساهمة في مناقشة قضايا الشعب والمجتمع والشأن العام.

يلعب الإعلام العربي دورا محوريا في إثراء الفضاء العام من خلال تعزيز الهوية الثقافية والمشاركة السياسية في المجتمعات العربية كما أنه لا يمكن البحث عن إطار واضح المعالم لإعلام عربي بهوية متماسكة دون التأسيس لنظرية اجتماعية وسياسية تقوم على النسيج القومي العربي الإسلامي والتقاليد المعاصرة في المشاركة السياسية والاجتماعية في إطار مجتمع مدني فعال وديناميكي لأن الإعلام لا يعمل في فراغ بل يجسد دائما الرؤى الفكرية والثقافية السائدة في المجتمع في إطار منظومة واضحة ومتكاملة تقوم على منهج متناسق ومتكامل يجمع ما بين الأصالة ممثلة في قيم الإسلام العظيمة والمعاصرة ممثلة في ممارسات الحل السياسي الحديث، فبعد مرور أكثر من مائتي عام على حملة بونابرت على مصر مازال العالم العربي يبحث عن رؤية توفيقية تجمع بشكل متناغم بين القيم والتقاليد العربية الإسلامية وبين الممارسات الغربية المعاصرة في شتى جوانب الحياة.

إحياء فكرة الفضاء العام مع الإعلام الجديد:

كما أشرنا سابقا أن ارتبط ظهور الميديا الجديدة بعودة الحديث عن الفضاء العمومي وسط النخب الأكاديمية التي ترى في الميديا الجديدة " المبشر " لتأسيس "الساحة العامة **agora** لقدرتها على خلق فضاء متنوع الأبعاد يحتضن أنماطا متعددة من التفاعل(ما بين ذاتية وجمعية)وأنماط من الكتابة الجديدة(التدوين)..وأنماط من الاتصال ذات نماذج تقليدية رغم وجودها في الفضاء الافتراض ي كالإعلان والتسويق وفي هذا المضمار ينشط عدة فاعلين مؤسسات اقتصا دية وأحزاب.

إذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه" هابرماس "يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحاور و المناقشة وتبادل الآراء، حول قضايا الشأن العام، و مسائل المواطنين السياسية و الاجتماعية، و الفضاء الذي يتيح

للمواطن والسياسي إمكانية التواصل و التفاعل، لمناقشة قضايا مجتمعهم المختلفة، فإن فضاءات

الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه" هابرماس"، و بالخصوص فضاء التدوين (la

blogosphèreالذي ينتعش بالحوارات و النقاشات العديدة، بين عدة أطياف و شرائح من المجتمع، بدءا

من المواطن العادي، و الصحفي و وصولا إلى السياس ي، و هو ما يجعله وفقا لبعض الباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي.

من جانب آخر تتصل إشكالية الميديا الجديدة والمجال العمومي في المجتمعات الغربية بقدرة الميديا الجديدة على إحياء النموذج الأصيل والأصلي للمجال العمومي وتجديده من خلال تيسير نفاذ المشاركين إلى نقاش العام وتعزيز طابع التنوع الفكري عبر استحداث فضاءات جديدة للنقاش وتجاوز التنميط الفكري.

إن التفكير في مسألة المجال العمومي في العالم العربي تطرح إشكالية معرفيّة تتعلق بالسياق السياسي والثقافي العربي، خاصّة وأن مقاربة" **يورغن هابرماس** " السائدة لا يمكن أن تطمح إلى الكونية بسبب ارتباطها بتاريخ الحداثة الغربية وبالتاريخ السياس ي والثقافي للمجتمعات الغربية، وعلى هذا النحو فإن استخدام مفهوم المجال العمومي ليست عملية آمنة إبستيمولوجيا، خاصّة إذا أخذنا بعين الاعتبار استخداماته المحدودة التي تحيلنا إلى ضعف تفاعل البحوث العربية في مجال الإعلام والاتصال مع المكتسبات النظريّة لعلوم الإعلام والاتصال، فالمفاهيم إذا لم تغيّب بحجّة مصدرها الخارجي ،وفي كل الأحوال فإن المكانة الهامشية لمفهوم المجال العمومي، بالرغم من أهمّيته النظرية في بحوث الإعلام والاتصال الفرنكوفونية والأنجلوسكسونية على حدّ سواء، تبيّن أن الاشتغال بالمفاهيم لا يزالّ مسلكا بحثيا مهجورا لصالح المسالك البحثية المعلومة التقليدية والآمنة وذات المردودية السياسية والمنفعة العاجلة.